

الكشاف

السخري - بالضم والكسر - : مصدر سخر كالسخر إلا أن في ياء النسب زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص . وعن الكسائي والفراء : أن المكسور من الهز والمضموم من السخرة والعبودية أي : تسخروهم واستعبدوهم والأول مذهب الخليل وسيبويه . قيل : هم الصحابة وقيل : أهل الصفة خاصة . ومعناه : اتخذتموهم هزؤا وتشاغلتم بهم ساخرين " حتى أنسؤكم " بتشاكلهم بهم على تلك الصفة " ذكرى " فتركتموه أي : تركتم أن تذكروني فتخافوني في أوليائي . وقرئ : " أنهم " بالفتح والكسر استئناف أي : قد فازوا حيث صبروا فجزوا بصبرهم أحسن الجزاء . وبالفتح على أنه مفعول جزيتهم كقولك جزيتهم فوزهم . " قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين " " قال " في مصاحف أهل الكوفة . وقل : في مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام ؛ ففي قال ضمير ا أو المأمور بسؤالهم من الملائكة وفي " قل " ضمير الملك أو بعض رؤساء أهل النار .

" قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فسل العادين قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون " استقروا مدة لبثهم في الدنيا بالإضافة إلى خلودهم ولما هم فيه من عذابها لأن الممتحن يستطيل أيام محنته ويستقصر ما مر عليه من أيام الدعة إليها . أو لأنهم كانوا في سرور وأيام السرور قصار أو لأن المنقضي في حكم ما لم يكن وصدقهم ا في تقالهم لسني لبثهم في الدنيا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها . وقرئ : (فسل العادين) والمعنى : لا نعرف من عدد تلك السنين إلا أنا نستقله ونحسبه يوما أو بعض يوم ؛ لما نحن فيه من العذاب وما فينا أن نعدّها كم هي فسل من فيه أن يعد ومن يقدر أن يلقي إليه فكره . وقيل : فسل الملائكة الذين يعدون أعمار العباد ويحصون أعمالهم . وقرئ : (العادين) بالتخفيف أي : الظلمة فإنهم يقولون كما نقول . وقرئ : (العادين) أي : القدماء المعمرين فإنهم يستقرونها فكيف بمن دونهم ؟ وعن ابن عباس : أنساهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين .

" أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون فتعالى ا الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع ا إلها سائر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين " " عبثا " حال أي : عابثين كقوله : " لاعبين " أو مفعول له أي : ما خلقناكم للعبث ولم يدعنا إلى خلقكم إلى حكمة اقتضت ذلك وهي : أن نتعبدكم ونكلفكم المشاق من الطابعات وترك المعاصي ثم نرجعكم من دار التكليف إلى دار الجزاء فنثيب المحسن ونعاقب المسيء " وأنكم إلينا لا ترجعون " معطوف

على " أنتا خلقناكم " ويجوز أن يكون معطوفا على " عبثا " أي : للعبث ولترككم غير
مجوعين . وقرئ : (ترجعون) بفتح التاء " الحق " الذي يحق له الملك ؛ لأن كل شيء منه
وإليه . أو الثابت الذي لا يزول ولا يزول ملكه . وصف العرش بالكرم لأن الرحمة تنزل منه
والخير والبركة . أو لنسبته إلى أكرم الأكرم ين كما يقال : بيت كريم إذا كان ساكنوه
كراما . وقرئ : الكريم بالرفع . ونحوه : " ذو العرش المجيد " البروج : 15 . " لا برهان
له به " كقوله : " ما لم ينزل به سلطانا " آل عمران : 115 وهي صفة لازمة نحو قوله : "
يطير بجناحيه " الأنعام : 38 جيء بها للتوكيد لا أن يكون في الآلهة ما يجوز أن يقوم عليه
برهان . ويجوز أن يكون اعتراضا بن الشرط والجزاء ؛ كقولك : من أحسن إلى زيد لا أحق
بالإحسان منه فإِ مثيبه . وقرئ : أنه لا يفلح بفتح الهمزة . ومعناه : حسابه عدم الفلاح
والأصل : حسابه أنه لا يفلح هو فوضع الكافرون موضع الضمير لأن " من يدع " في معنى الجمع
وكذلك (حسابه . . أنه لا يفلح) في معنى : (حسابهم أنهم لا يفلحون) .
جعل فاتحة السورة " قد أفلح المؤمنون " وأورد في خاتمتها : " إنه لا يفلح الكافرون "
فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة .
عن رسول الله ﷺ : (من قرأ سورة المؤمنون بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به
عينه عند نزول ملك الموت) .
وروي : أن أول سورة قد أفلح وآخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من أولها واتعظ
بأربع آيات من آخرها : فقد نجا وأفلح .
وعن عمر بن الخطاب هB :